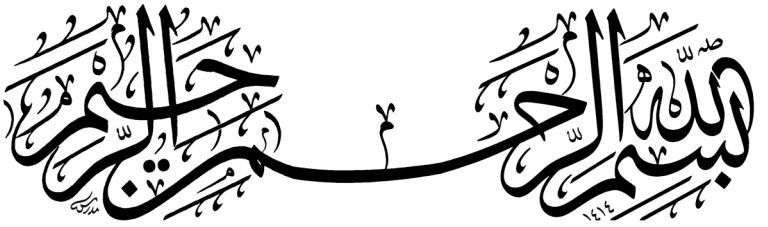
بسم الله الرحمن الرحيم

بحث حول التمييز بين

المعجزة و السحر

عند السيّد محمد الطباطبائي المجاهد قدس سره

الشيخ عبد الناصر السهلاني

الحوزة العلميّة - النجف الأشرف

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المكتبة ودار المخطوطات

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

البحث: بحث حول التمييز بين المعجزة والسحر عند السيّد المجاهد قدس سره

الباحث: الشيخ عبد الناصر السهلاني.

بلد الباحث: العراق - النجف الأشرف.

مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدّراسات والتّحقيق.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الإخراج الفني: حيدر جعفر ثامر الجابريّ.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ٦/صفر/١٤٤٣هـ - ١٤/٩/٢٠٢١م

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ**

مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[2]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلاَلِ وَالحرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿آمِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الحرَامِ إِلَى الحلاَلِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ،

صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته،

وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الرياديّ في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح

الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في

هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه قدس سره، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.
٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.
١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.
١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة

العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات

والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقّبل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

بحث حول التمييز بين

المعجزة و السحر

عند السيّد محمد الطباطبائي المجاهد قدس سره

الشيخ عبد الناصر السهلاني

الحوزة العلميّة – النجف الأشرف

الملخّص

هذا البحث ناظر إلى كتاب السيّد محمد الطباطبائي المجاهد قدس سره – المخطوط – المسمّى " **المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبينا الطاهر** " الذي ألّفه للردّ على القادريّ (أو البادريّ) النصراني، وشرح فيه معنى النبوّة، وبيّن الكرامة والمعجزة، والفارق بينهما وبين السحر، وردّ شبه النصرانيّ، وأثبت بشارة الأنبياء بنبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، وكيفيّة إعجاز القرآن، وغير ذلك، وتناولنا في هذا البحث قسماً من هذا الكتاب، وهو مبحثي السحر والمعجزة، فبحثنا عدّة أمور:

١) التعريف اللّغوي والاصطلاحي للسحر، وبيان حقيقته، ومعناه، و آثاره، وإمكان وقوعه خارجا أم لا؟ وكذلك إمكانية تأثيره في النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أو لا؟

٢) التعريف اللّغوي والاصطلاحي للمعجزة، وبيان حقيقتها، ومعناها، ودلالتها، وهل المعجزة من الأمور الممكنة أم لا؟ ومع إمكانها هل هي واقعة أم لا؟

وتطرّقنا أيضاً إلى بيان معنى (خرق العادة) و(المحال العادي) المتداولان على ألسنة المتكلمين، وتعرضنا لدلالة المعجزة على النبوّة الشروط المعتبرة في ذلك، وكذا طريق العلم بالمعجزة، واشتراط كون المعجزة من نوع خاصّ أم لا؟ وكونها ممّا اشتهر عند أهل ذلك الزمان، وبحثنا مسألة الكرامة ووقوعها من غير النبيين صلوات الله عليهم أجمعين.

٣) التفريق بين المعجزة والسحر، ووقوع الاشتباه فيهما، ودور أهل ذلك الزمان في التفريق.

وكل ذلك في مقدّمة، وثلاثة فصول، وخاتمة:

أمّا الفصل الأول، ففيه ثلاثة مباحث.

وأمّا الفصل الثاني، ففيه ستة مباحث.

وأمّا **الفصل الثالث**، ففيه مبحثان.

وأمّا الخاتمة فجاءت على ذكر أهم الآراء التي تبناها السيد المجاهد قدس سره.

والحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، نبينا محمد و على آله الطيبين الطاهرين.

لم تكن مهمة الأنبياء عليهم السلام بصورة عامة، ونبينا الأعظم صلى الله عليه وآله بصورة خاصّة بالمهمة السهلة وهم يبلّغون رسالات ربهم، ويدافعون عنها؛ تأدية لتكليفهم من أجل هداية الناس الى طريق الحقّ جلَّ وعلا، فقد تعرّضوا في سبيل ذلك لمختلف صنوف الأذى الجسدي، و النفسي، و الفكري من قبل الكافرين بدعوتهم، والرافضين لها، إلّا أنّ المحصّلة النهائية لجهودهم كلّها تكلّلت بالنجاح في تمام أداء واجبهم وما كلِّفوا به، فكانت الرعاية الإلهيّة حاضرةً معهم رغم الإبتلاءات التي تعرّضوا لها، وهذه الإبتلاءات وإنْ إنتهت بجانبها المادي بعد رحيلهم إلى بارئهم، إلّا أنّها استمرت بجانبها الفكري من خلال إثارة الشبهات، والتشكيكات بنبواتهم عليهم السلام، ولم يكن نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله بمعزل عن هذه الشبهات و التشكيكات بعد أنْ كانت رسالته هي خاتمة الرسالات، وقد تصدّى للدفاع عنه صلى الله عليه وآله الأوصياء من آله عليهم السلام بالدرجة الأساس في خطبهم، وأحاديثهم، وأدعيتهم، و مناظراتهم المختلفة سواء مع أهل الكتاب، أو الملحدين و الزنادقة، وعلى هذا النهج سار العلماء في مدرسة أهل البيت عليهم السلام في التصدّي للشبهات، والتشكيكات بنبوة نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وآله في عصر الغيبة، فكانت ردودهم شافية،

ووافية في أيّامهم المختلفة، ومن هؤلاء العلماء العاملين المتصدين السيّد محمد الطباطبائي قدس سره، المعروف بـ(السيّد المجاهد) نزيل كربلاء، نجل العالم الكبير السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض[1]، فقد تصدّى في عصره لبعض النصارى الذين أثاروا بعض التشكيكات بشأن نبوة نبيّنا صلى الله عليه وآله، ومنها التشكيك بمعاجزه، ونسبتها الى السحر، والشعبذة وما شابه، وكان ثمرة الشروع في هذا التصدّي هو تأليفه قدس سره لكتابه القيّم – والذي لا زال مخطوطا – في الدفاع عن نبوّة نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وإثباتها، و الذي سمّاه " المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر" فكان في قسمٍ منه بحثٌ نفيس في التفريق بين المعجزة والسحر، والذي قمنا بإستلاله – مختصراً – بما لا يخلّ بفكرته ومضمونه، وتعيين فصوله، ومباحثه، ومطالبه، وفرزها بعنونتها، مع بعض التقديم و التأخير المناسب؛ لقرب المواضيع من بعضها، وكذلك تم استخراج جملة من النصوص المستشهد بها من مصادرها بالتفصيل في الهامش، فكانت صورة البحث بثلاث فصول، في كل فصل عدد من المباحث، وفي بعض المباحث يوجد مطالب فكان الفصل الاول في حقيقة السحر، و معناه، و آثاره، وكان الفصل الثاني في حقيقة المعجزة، و معناها، و دلالتها، وكان الفصل الثالث في الفرق بين المعجزة والسحر.

وقد جَهِد السيّد المجاهد قدس سره في تلك المطالب؛ كي يجعلها وافيةً بالرد على الشبهات، تارة بنقل آراء المتقدمين وتبنيها، وتارة بمناقشتها وبيان ماهو المعتمد لديه، وتارة بإضافة بعض المسائل، فكان جهداً مباركاً لِعَلَمٍ من أعلام مدرسة

(١) (رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل) وهو كتاب فقهي من تأليف السيد علي بن محمد علي الطباطبائي.

أهل البيت عليهم السلام في الذبِّ عن دين الله تعالى ونصرة نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله.

هذا، وأسأل الله تعالى أن ينفع به المؤمنين وطلاب الحقيقة، وأن يرزقنا الإخلاص في هذا العمل لوجههِ تبارك وتعالى، وبِراً بنبيّه الأكرم وآله الطاهرين صلوات الله تعالى عليه وعليهم أجمعين.

الفصل الأول
حقيقة السحر، ومعناه، وآثاره
وفيه مباحث

- **المبحث الأول في معنى السحر**

وفيه مطلبان:

الأول: في المعنى اللغوي.

الثاني: في المعنى الإصطلاحي.

- **المبحث الثاني: إمكان السحر، و واقعيته الخارجية**

وفيه مطلبان:

الأول: هل السحر أمر ممكن؟

الثاني: هل السحر له واقعية خارجية؟

- **المبحث الثالث: تأثير السحر على النبي صلى الله عليه وآله**

وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: في وقوع تأثير السحر على النبي صلى الله عليه وآله

الثاني: في إمكان تأثر النبي صلى الله عليه وآله دون وقوع ذلك

الثالث: في نفي إمكان تأثير السحر على النبي صلى الله عليه وآله

المبحث الأول في معنى السحر

المطلب الأول في المعنى اللغوي

السِحْر - بكسر فسكون - لغة: «الأخذة التي تأخذ العين»[1]، و«كلّ ما لطف مأخذه ودقّ»[2]، وبهذا المعنى يُفهم ما نُسب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قوله: «إنّ من البيان لسحرا»[3]

وقد نقل السيّد المجاهد قدس سره المعنى اللغوي من الطريحي: «وسمّي السحر سحراً؛ لأنّه صرفٌ عن جهته»[4]، وهو ما يشير ألى التمويه والتخييل.

المطلب الثاني في المعنى الإصطلاحي

تباينت آراء العلماء في معنى السحر إصطلاحا، ومن أسباب هذا التباين إيمان البعض بأنّ له حقيقة، وتأثيراً، وعدم إيمان البعض الآخر بذينك.

فمّما نقله السيّد المجاهد قدس سره - عمّن يرى أنّ له حقيقة، وتأثيراً - ما عن العلامة الحلي قوله: «السحر: كلام يتكلّم به، أو يكتبه، أو رقية، أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه، أو عقله من غير مباشرة»[5]. وكذلك ما عن

---

(١) كتاب العين: ١٣٥/٣.

(٢) الصحاح: ٦٧٩/٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٣٧٩/٤.

(٤) مجمع البحرين: ٣٤٤/٢.

(٥) قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام: ٩/٢.

الفاضل المقداد[١]، وفخر المحققين[٢]، والشهيد الثاني[٣].

وممّا نقله السيد قدس سره – عمّن لا يرى أنّ للسحر حقيقة، و تأثيرا وإنه مجرّد تمويه وتخييل – ما جاء عن شيخ الطائفة الطوسي قوله: «إنّه خدع، ومخاريق، و تمويهات لا حقيقة لها يُخيَّل إلى المسحور أن لها حقيقة»[٤]، وكذلك ما عن الفخر الرازي قوله: «لفظ السحر في عرف الشرع مختصّ بكلّ أمر يخفى سببه، ويُتخيَّل على غير حقيقته، و يجري مجرى التمويه، والخداع»[٥].

(١) التنقيح الرائع لمختصر الشرائع: ١٢/٢.

(٢) إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد: ٤٠٥/١.

(٣) مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام: ١٢٨/٣.

(٤) التبيان في تفسير القرآن: ٣٧٤/١.

(٥) التفسير الكبير: ٢٢٢/٣.

المبحث الثاني: إمكان السحر، و حقيقته، و واقعيّته الخارجيّة

المطلب الأول: هل السحر أمر ممكن؟

لا شكّ أنّ السحر أمر ممكن، وأدلّ دليل عليه هو الوقوع الذي ذكرته الآيات القرآنيّة، والأحاديث الشريفة، والتي أفاض في ذكرها السيّد المجاهد قدس سره، ونذكر منها أربعة شواهد، فمن القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾[1].

٢- قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـ-كِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ...**﴾[2].

ومن السنة الشريفة:

١- في حديث طويل عن معراج النبي صلى الله عليه وآله، وفيه قال الله عزَّ وجَل: «يا محمد، أنّ السحر لم يزل قديماً، وليس يضر شيئا إلّا بإذني، فمن أحبّ أن يكون من أهل عافيتي من السحر فليقل: اللّهم ربّ موسى ... الدعاء، فإنّه إذا قال ذلك لم يضرّه

---

(١) سورة الاعراف: ١١٦.

(٢) سورة البقرة: ١٠.

سحر ساحر جنيّ ولا إنسيّ أبداً»[1].

٢- دخل عيسى بن سيفي على الصادق عليه السلام - وكان ساحراً يأتيه الناس و يأخذ على ذلك الأجر - فقال له: جُعلت فداك، أنا رجل كانت صناعتي السحر و كنت آخذ عليه الأجرة، و كان معاشي، و قد حججت ومَنَّ الله عليّ بلقائك، وقد تبتُ إلى الله تعالى، فهل لي في شيء منه مخرج؟ قال: فقال الصادق عليه السلام: «حلّ و لا تعقد»[2].

المطلب الثاني: هل السر له واقعيّة خارجيّة؟

اختلفت آراء العلماء في هذه المسألة، فبعضٌ ذهب إلى المنع من أن يكون للسحر حقيقة أصلاً، فما هو إلّا تمويه، وخداع، وشعبذة، وبعضٌ ذهب إلى أنّ للسحر حقيقة واقعيّة مؤثرة في واقع الأشياء.

وعلى هذا قَسَّم السيّد المجاهد قدس سره هذا المطلب إلى قسمين، موردِاً أقوال بعض العلماء، والوجوه التي استدلوا بها على مرادهم في كلّ قسم.

وكان للسيّد المجاهد قدس سره إيرادات على بعض الوجوه المستدل بها عند الطرفين، ولم يُصرِّح برأيه في هذه المسألة، فكان القسمان كما يلي:

القسم الاول في المانعين من حقيقة السحر

وعمدة استدلال أصحاب هذا الرأي هو بقصّة موسى عليه السلام، وما ورد فيها قرآنيًا من كلمة: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ التي فهموا منها عدم الواقعيّة ونفي الحقيقة، وأنّه

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٣١٩/٩٢.

(٢) تذكرة الفقهاء: ١٤٤/١٢.

مجرّد تخييل وتمويه وحِيَل.

وممّا نقله السيد المجاهد شاهداً على قول هذا الفريق قول شيخ الطائفة الطوسي: «قال أبو جعفر الاسترابادي - من أصحاب الشافعي -: لا حقيقة له وإنّما هو تخييل، وشعبذة، وبه قال المزني من آل الظاهر، وهو الذي يقوى في نفسي.

ويدّل على ذلك قوله تعالى - مخبراً في قصّة فرعون والسحرة - : ﴿...**فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى، فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى**﴾[1]؛ وذلك أنّ القوم جعلوا من الحبال كهيئة الحيّات، وطَلوا عليها الزيبق، وأخذوا الموعد على وقت تطلع فيه الشمس، حتى إذا وقعت على الزيبق تحرّك، فَخُيّلَ لموسى أنّها حيّات تسعى، ولم يكن لها حقيقة، وكان هذا في أشدّ وقت السحر، فألقى موسى عصاه فأبطل عليهم السحر فآمنوا به.

وأيضاً: فإنّ الواحد منّا لا يصح أن يفعل في غيره وليس بينه وبينه اتصال، ولا اتصال بما اتصل بما فعل فيه، فكيف يفعل من هو ببغداد فيمن هو بخراسان وأبعد منها؟!»[2].

إيرادان على الاستدلال بقصّة موسى عليه السلام والسحرة

فحوى الإيراد على الاستدلال بالآية الكريمة: ﴿ **يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** ﴾: أنّ نفس التخيّل الذي يصرّح القرآن بحصوله يجوز تسميته بالسحر،

(١) سورة طه: ٦٦-٦٧.

(٢) الخلاف: ٣٢٧/٥-٣٢٨.

وهذا يكفي بوصف السحر بأنّ له حقيقة، وحقيقته هي التخيّل، بالإضافة إلى الكلام في حقيقة السحر لا يُمكن أنْ يكون مقتصراً على قصّة موسى عليه السلام والسحرة، فحدوث التخيّل فيها لا يُمكن أن يكون دليلاً على كلّ أفراد السحر؛ فقد لا يحدث التخيّل في واقعة أخرى ويكون تأثيره واقعاً وحقيقة، وقد ذكر السيّد المجاهد قدس سره في هذا المعنى إيراداً للتفتازاني، وإيراداً له:

١- إيراد التفتازاني: «فإن قيل: قوله تعالى في قصّة موسى صلى الله عليه [وآله] وسلّم: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ يدلّ على أنّه لا حقيقة للسحر، وإنّما هو تخييل وتمويه.

قلنا: يجوز أن يكون سحرهم هو إيقاع ذلك التخييل، وقد تحقّق، ولو سُلِّم فكون أثره في تلك الصورة - هو التخييل - لا يدلّ على أنّه لا حقيقة له أصلاً»[1].

٢- إيراد السيّد المجاهد قدس سره: «سَلّمنا شمول الآية الشريفة لجميع الأفراد، ولكن غايتها الظهور والظن، وفي حجية ذلك في هذه المسألة ونحوها إشكال لا يخفى»[2].

فرغم أنّ الآية المستشهد بها في قصّة موسى عليه السلام غاية ما تذكر أنّ التخييل جرى في هذه الحادثة، ولا دلالة لها على شمول كلّ حوادث السحر، ولكن السيّد المجاهد قدس سره تَنَزَّلَ واعتبر الآية شاملة لكلّ حوادث السحر بوصفها تخيّل؛ فإنّ الإشكال بعدم حجيّة الظهور والظن في هذه المسالة يبقى قائماً.

(١) شرح المقاصد في علم الكلام: ٨١/٥.

(٢) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٢١أ، س٣.

القسم الثاني في القائلين بحقيقة السحر و واقعيّته

وعمدة استدلال أصحاب هذا الرأي هو الحسّ والوجدان بأثره، ووقوع الحوادث بين الناس بسببه، كما في الآية الشريفة: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ**﴾[١].

وذهب إلى هذا الرأي جملة من الأعلام، وممّا نقله السيّد المجاهد شاهداً على قول هذا الفريق، قول الشهيد الثاني: «الحقّ أنّ له أثراً حقيقياً، وهو أمر وجداني لا مجرّد التخييل كما زعم كثير»[٢].

وقد أشكل الشهيد الثاني على القائلين بعدم الحقيقة في مكان آخر بقوله: «ويشكل بوجدان أثره في كثير من الناس على الحقيقة، والتأثر بالوهم إنّما يتم لو سبق للقابل علم بوقوعه، ونحن نجد أثره فيمن لا يشعر به أصلاً حتى يضرّ به»[٣].

ثم إنّ السيّد المجاهد قدس سره أشكل على ما ذُكِر من حججهم في اثبات الحقيقة للسحر، وذلك بعد نقله كلام فخر المحققين: «اختلف الفقهاء في أنَّ السحر... (هل له) حقيقة - أي: تأثير - أو تخيّل لا حقيقة له - بمعنى: عدم التأثير - ... ومأخذ القولين قوله تعالى: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ**﴾.

---

(١) سورة البقرة: ١٠٢.

(٢) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ٢١٥/٣.

(٣) مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام: ١٢٨/٣.

(احتج) الأولون [القائلون بالحقيقة] بهذه الآية بوجهين:

الأول: أنّه تعالى ذمّهم على تعلّم ما يفرّقون به، فلو لم يكن له تأثير لما استحقوا الذمّ.

الثاني: أنّه تعالى أسند التفريق إليه؛ إذ الباء للسببيّة»[1].

فقال السيّد المجاهد قدس سره بدوره مجيباً على الوجهين في كلام صاحب الايضاح:

»والجواب عن الأول: إلزامهم من حيث الاعتقاد، أو من حيث القبح؛ لإشتماله على وجه قبيح.

وعن الثاني أنّه أسند التاثير إليه في اعتقادهم، فتقديره أنّه يتعلّمون منهم ما يعتقدون أنهم يفرّقون به بين المرء وزوجه»[2].

(١) إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد: ٤٠٥/١.

(٢) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٢٢أ، س٦.

المبحث الثالث

تأثير السحر على النبي صلى الله عليه وآله

المطلب الأول في وقوع تأثير السحر على النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو مروي عند العامّة والخاصّة:

أمّا الأول من أنّ السحر ممكن في حقّ النبي صلى الله عليه وآله وقد وقع، فإنهم لا يرون بأساً به، وقد رووا ذلك في صحاحهم المهمة - كصحيح البخاري، وصحيح مسلم - كما «عن عائشة... قالت: سحر رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلّم) رجل من بني زريق يُقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُخيَّل إليه أنّه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة - وهو عندي - لكنّه دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط، ومشاطة، وجفّ طلع نخلة ذَكَر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فأتاها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ناس من أصحابه فجاء فقال: يا عائشة، كأنّ مائها نقاعة الحناء - أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين - قلت: يا رسول الله، أفلا استخرجته؟! قال: قد عافاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً، فأمر بها فدفنت»[1].

---

(١) صحيح البخاري: ٢٨/٧-٢٩.

وأمّا روايات الشيعة في هذا الموضوع فإنّ ما كان منها صريحاً في ثبوت سحر النبي صلى الله عليه وآله لم ترد في المصادر المعتبرة، بل كلّها مخدوش في سندها؛ إمّا من جهة الإرسال، أو مجهوليّة الرواة، أو من جهة ورودها في كتب غير معتبرة ككتاب دعائم الاسلام، أو طبّ الأئمة الذي لم تثبت نسبته لمؤلفه.

نعم، لا مانع من وجود محاولات يهودية فاشلة لسحر النبي صلى الله عليه وآله، ولكنه صلى الله عليه وآله كان يكشفها بإخبار من الله تعالى، دون أن يُؤثِّر به شيء من ذلك.

و قد ذكر السيّد المجاهد قدس سره شاهداً على اعتقاد العامّة بذلك - كما عن التفتازاني - بقوله: «فإنْ قيل: لو صحّ السحر؛ لأضرَّت السحرة بجميع الأنبياء، والصالحين، ولحصّلوا لأنفهسم الملك العظيم، وكيف يصح أن يُسحَر النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد قال الله تعالى: ﴿**وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[1]، و﴿**وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾[2]؟! وكانت الكفرة يعيبون النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنه مسحور، مع القطع بأنّهم كاذبون.

قلنا: ليس السحر يوجد في كلّ عصر وزمان، وبكلّ قطر ومكان، ولا ينفذ حكمه كلّ أوان، و لا له يَدٌ في كلّ شأن، والنبي معصوم من أن يهلكه الناس، أو يوقع خللاً في نبوته، لا أن يوصل ضرراً و ألماً إلى بدنه، ومراد الكفار بكونه مسحوراً أنّه مجنون أُزيل عقله بالسحر؛ حيث ترك دينهم»[3].

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) سورة طه: ٦٩.

(٣) شرح المقاصد في علم الكلام: ٥/٨٠-٨١.

ثم قال السيّد المجاهد قدس سره معلّقاً على هذا الرأي:

«و يدلّ على هذا القول جملة من الأخبار المتقدّمة، ولكن في جواز الاعتماد عليها نظر، بل التحقيق أنْ يُقال: إنّ السحر الذي يخلّ بغرض البعثة، و يوجب اختلال العقل، أو قلّة الحفظ، فلا إشكال و لا شبهة في أنّه لا يتأثر به، وأمّا الذي لا يوجب ذلك، بل غايته حدوث مرض، و ترتب ضرر - كوجع رأس و نحوه - ففي المنع منه إشكال.

ولكن احتمال المنع في غاية القوّة؛ و ذلك لأنّ تأثير السحر يوجب التنفّر عنه، كما أنّ صدور السهو منه في أمر الدنيا، وحصول عيب له في الخلقة - كعور، وعرج - يوجب، وقد تقرّر أنّ النبي صلى الله عليه وآله يجب أن يكون منزهاً ممّا يوجب النفّرة، مضافاً إلى أنّ تأثره بالسحر في الجملة ربّما يوجب تجويزه مطلقاً بالنسبة إلى غالب الناس؛ لأنّ التفصيل الذي أشرنا إليه لا يهتدي إليه إلّا العلماء، وذلك مفسدة عظيمة يجب على الله تعالى دفعها، وليس التأثير بالآلة الخارجة - كالسيف والرمح ونحوهما - ممّا يوجب شيئاً من ذلك كما لا يخفى.

وبالجملة: الفرق بين الأمرين في غاية الظهور.

ويؤيد ما ذكرناه: عموم قوله تعالى: ﴿ **وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾، وخروج بعض الأفراد لا يقدح في التمسّك بالعام - على تقدير جواز التمسّك به في هذا المقام - ؛ فإنّ العام المخصوص حجّة في الباقي، وكذا يؤيد ذلك ظهور كلام بعض في دعوى الإجماع على عدم جواز ذلك»[1].

---

(١) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ١٧ب، س٨.

المطلب الثاني في إمكان تأثر النبي صلى الله عليه وآله دون وقوع ذلك

وهذا الرأي قال به قلّة من الشيعة الإماميّة، فلم يتضح لهم برهان على منع الإمكان في ذلك، ولكنهم وافقوا الغالب من علماء الشيعة بعدم وقوع النبي صلى الله عليه وآله تحت تأثير السحر خارجاً، وقد ذكر السيّد المجاهد قدس سره شاهداً على هذا الرأي من كلماتهم - كما عن العلامة المجلسي - قوله: «وأمّا تأثير السحر في النبي والإمام - صلوات الله عليهما - فالظاهر عدم وقوعه وإنْ لم يقم برهان على امتناعه، إذا لم ينته إلى حدّ يخل بغرض البعثة كالتخبيط، والتخليط؛ فإنّه إذا كان الله سبحانه أقدَرَ الكفار - لمصالح التكليف - على حبس الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وضربهم، وجرحهم، وقتلهم بأشنع الوجوه، فأي استحالة على أن يقدروا على فعل يؤثر فيهم همّاً ومرضاً؟!

لكن لمّا عرفت أنّ السحر يندفع بالعوذ والآيات والتوكل، وهم عليهم السلام معادن جميع ذلك، فتأثيره فيهم مستبعد، والأخبار الواردة في ذلك أكثرها عاميّة، أو ضعيفة، ومعارَضَة بمثلها، فيشكل التعويل عليها في اثبات مثل ذلك»[1].

المطلب الثالث: نفي إمكان تأثير السحر على النبي صلى الله عليه وآله فضلاً عن وقوعه

وهو الغالب والمشهور عند علماء الشيعة الإمامية؛ إذ أنّهم يرفضون إمكان تأثر النبي صلى الله عليه وآله بالسحر فضلاً عن وقوع ذلك؛ لكون ذلك يضرّ بعصمته المطلقة الثابتة له بحسب الأدلّة القاطعة.

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٤١/٦٠.

وقد نقل السيّد المجاهد قدس سره شاهداً من كلماتهم في ذلك: فعن العلّامة الحلي – الذي قال بعد نقل الروايات الواردة من طرق العامّة الدالّة على تأثير السحر في النبي صلى الله عليه وآله – : «وهذا القول عندي باطل، والروايات ضعيفة خصوصاً رواية عائشة؛ لإستحالة تطرّق السحر إلى الأنبياء عليهم السلام»[1].

وكذلك ما عن الطبرسي في تفسيره – بعد أن ذكر رواية عائشة في سحر النبي صلى الله عليه وآله – قال: «وهذا لا يجوز؛ لأنّ من وصف النبي صلى الله عليه وآله بأنّه مسحور فكأنّه قد خبل عقله، وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله: ﴿... **وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا، انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا**...﴾[2] ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته – على ما روي – اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه، وأطلَعَ الله نبيه صلى الله عليه وآله على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج، وكان ذلك دلالة على صدقه.

وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم، ولو قدروا على ذلك لقتلوه، وقتلوا كثيرا من المؤمنين، مع شدّة عداوتهم له؟!»[3].

(١) منتهى المطلب في تحقيق المذهب: ١٠١٤/٢.

(٢) سورة الفرقان: ٨–٩.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٩٢/١٠.

الفصل الثاني

حقيقة المعجزة ومعناها ودلالتها

وفيه مباحث:

المبحث الأول في معنى المعجزة

وفيه مطلبان:

الأول: في المعنى اللغوي

الثاني: في المعنى الاصطلاحي

المبحث الثاني: في هل ان المعجزة أمر ممكن؟

وفيه مطلبان:

الأول: في إمكان المعجزة و وقوعها.

الثاني: في عدم إمكان المعجزة

المبحث الثالث: في المراد من خرق العادة، ونوع المحال

وفيه مطلبان:

الأول: في المقصود من خرق العادة

الثاني: في المحال العادي ونوعه

المبحث الرابع: دلالة المعجزة على النبوة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في الشروط على الدلالة

المطلب الثاني: في طريق العلم بالمعجزة

المبحث الخامس: جنس المعجزة ونوعها

وفيه مطلبان:

الأول: عدم إشتراط كون المعجزة من نوع خاص

الثاني: المعجز من جنس ما غلب على أهل الزمان

المبحث السادس: جواز الكرامة لغير النبي

المبحث الأول في معنى المعجزة

المطلب الأول في المعنى اللغوي

«المعجزة - بفتح الجيم وكسرها - مفعلة من العجز: عدم القدرة»[1]، «ومعنى الإعجاز الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان، أي: فاتني»[2].

وقد ذكر السيّد المجاهد قدس سره في هذا الصدد تعريف التفتازاني بقوله: «المعجزة:... مأخوذ من العجز المقابل للقدرة، و حقيقة الإعجاز اثبات العجز، استُعير لإظهاره، ثم أُسنِد مجازاً إلى ما هو سبب العجز، وجُعِل اسماً له، فالتاء للنقل من الوصفيّة إلى الإسميّة كما في الحقيقة، وقيل للمبالغة كما في العلامة»[3].

المطلب الثاني في المعنى الاصطلاحي

وهو المعنى الذي تناول بالخصوص ما كان يجري على يد الأنبياء عليهم السلام؛ لاثبات نبوّتهم من أفعال خارقة للعادة، مقرونة بالتحدي، وأنَّ ليس لأحد من عامّة الناس أن يأتي بمثلها؛ تصديقا لدعواهم، لذا حَملت تعاريف العلماء بهذا الصدد معان متقاربة في الغالب؛ باعتبار أنّ المصداق المقصود الذي تعلّقت به المعجزة هو واحد، مع بعض التفاوت في الإيضاح.

وقال السيّد المجاهد قدس سره في ذلك: «اعلم أنّه لا اشكال ولا شبهة في كون

---

(١) لسان العرب: ٣٦٩/٥.

(٢) المصدر السابق: ٣٧٠/٥.

(٣) شرح المقاصد في علم الكلام: ١١/٥.

المعجزة من الأمور الغريبة الخارقة للعادة، ولا في كونها ممّا تثبت به النبوة»[1]. ثم نقل بعض تلك التعاريف بالمعنى الاصطلاحي التي ذكرها العلماء، ومن أمثلتها:

١- السيّد المرتضى: «صفة المعجز أنْ يكون خارقاً للعادة، ومطابقاً لدعوى الرسول ومتعلقاً بها، وأنْ يكون متعذّراً في جنسه أو صفته المخصوصة على الخلق، ويكون من فعله تعالى، أو جارياً مجرى فعله تعالى»[2].

٢- العلامة المجلسي: «المعجزة: وهي أمرٌ تظهر بخلاف العادة من المدعي للنبوّة أو الإمامة عند تحدي المنكرين على وجه يدلّ على صدقه، ولا يمكنهم معارضته»[3].

تعليق للسيّد المجاهد قدس سره:

»الظاهر أنّ لفظ المعجزة من الألفاظ المنقولة عن المعنى اللغوي كلفظ الدابة، والصلاة، ونحوه.

والظاهر أنّ المنقول إليه ليس من الحقائق الشرعيّة، بل هو من الحقائق العرفيّة العامّة...

أنّ المرجع في معرفة معنى اللّفظ المذكور- وما يتوقّف عليه صدقة، وما لا يتوقّف عليه - العرف العام، فيكون هذا طريق المحاكمة بين عباراتهم، ولكن لا يخفى أنّ اللّفظ المذكور ليس كالألفاظ التي تعلّقت بها الأحكام الشرعيّة في بذل

(١) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٢٤ب، س٢١.

(٢) جمل العلم والعمل:٤٠.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٢٢٢/١٧.

الجهد واستفراغ الوسع في تحقيق معانيها؛ لأنّ الأحكام الشرعية أمور تعبدية – غالباً – دائرة مدار الألفاظ، فلا يُعرَف إلّا بعد معرفة معانيها، وتحقيق حقائقها ومجازاتها، ومن الظاهر أنّ محلّ البحث ليس كذلك؛ لأنّ الذي يراد من المعجزة أمرٌ عقلي ليس فيه تعبّد أصلاً، فينبغي الرجوع فيه إلى العقل من الحكماء، والمتكلمين، والرياضيين عند تحقيق المطالب اللغويّة بخلاف أهل النقل من الفقهاء والأصوليين وغيرهم فافهم»[1].

(١) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٢٧ب، س٢٣.

المبحث الثاني هل أنّ المعجزة أمر ممكن أم لا؟

المطلب الأول في إمكان المعجزة ووقوعها.

اتفقت كلمة معتنقي الديانات الإلهية على إمكان المعجزة ووقوعها على يد الأنبياء؛ والحوادث في ذلك متواترة، وأنّ المعجزة من أهم دلائل النبوة عندهم، وفي تأكيد هذا المعنى نقل السيّد المجاهد قدس سره جملة من كلمات العلماء، ونكتفي بنقل واحدة منها:

قال الخواجة نصير الدين الطوسي: «أمّا إنخراق العادة فليس ممّا ينكره المتكلمون؛ لأنّه جائز مع القول بالفاعل المختار، ولا ممّا ينكره الحكماء؛ لأنّهم يقولون بأنّ للنفوس الزكية قوى ربّما تؤثر في الأجسام التي في عالم الكون والفساد»[1].

الاستدلال على الإمكان:

يقول السيّد المجاهد قدس سره:

«إنّا إذا عرضنا على عقولنا إمكان المعجزة وجدناها حاكمة به بطريق الضرورة، والبداهة، ونجدها تحكم بعدم الفرق بين الحيوانات، والنباتات، والجمادات، والمعجزات في الحكم بالإمكان أنّ جميع الملليين ومعظم العقلاء متفقون على إمكان المعجزة، بل ووقوعها، ومن المستحيل عادة اتفاقهم على الخطأ»[2].

---

(١) تلخيص المحصل: ٣٥٣.

(٢) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٤١ب، س٥.

المنقول عن بعض الفلاسفة المؤمنين بالله والانبياء

وخلاصة ما نُقِل عنهم أنّهم مؤمنون بالمعجزة من حيث المبدأ، ويُقِرون بحدوث الخوارق على يد الأنبياء، إلّا أنّهم يرجعونه إلى الأسباب الطبيعية التي لا يتمكن منها أيّ أحد، وإنّما تمكّن منها الأنبياء؛ لذواتهم ونفوسهم المتصلة بالمبادئ العالية التي تفيض عليهم العلوم، ومنها ما يقدرون به على التصرّف في الأجسام، والعناصر... إلى آخر كلامهم الذي يتعارض - في الجملة - مع ما يُفهَم - عرفاً - من الآيات والروايات في ذلك.

وقد ذكر التفتازاني طريقة تقريرهم لذلك، مبتدئا بقوله: «في طريقة الفلاسفة بالاحتياج الى النبي والشريعة، وثبوت المعجزة، ولكن يقررون ذلك على وجه لا يوافق ما عُلِمَ بالضرورة من الدين، أمّا تقريرهم في الاحتياج إلى النبي فهو...»[1].

إلى أنْ قال: «وأمّا تقريرهم في المعجزات **فإجمالا** أنّه لا يبعد أن يختص بعض النفوس الإنسانية بقوة هي مبدأ لأفعال غريبة بسبب ما لها من الخصوصية الشخصية، أو بسبب أمر طارئ عليها من غير إكتساب أو حاصل لها بالإكتساب على ما هو شأن أكثر الأولياء، وهذا لا ينافي إتحاد النفوس بحسب النوع. وتفصيلا ...»[2].

هذا الكلام من الفلاسفة لم يرتضه السيّد المجاهد قدس سره، فقال معترضاً عليه:

«**وقد يناقش فيه**: بأنّه احتمال عقلي لا دليل عليه، فلا يمكن المصير، مع أنّه لو

(١) شرح المقاصد في علم الكلام: ٢٠/٥.

(٢) المصدر السابق: ٢٢/٥.

تم لكانت المعجزة مستندة إلى أسباب عادية - كالسحر والشعبدة - كما لا يخفى، وهو خلاف ما حققناه سابقاً، مضافاً إلى أن ما يثبت من الشرع خلافه، فتامل»[1].

المطلب الثاني في عدم إمكان المعجزة

وهذا هو قول الملاحدة ممّن ينكرون الخالق جَلَّ وعلا، فضلاً عن النبوات، ولا يُقِرّون ولا يُسَلّمون بحدوث أُمور خارقة للعادة، فهي ممتعنة بنظرهم؛ لكونها خلاف طبيعة الكون المستقرة وفق قوانين صارمة لا يمكن خرقها.

وقد ذكر السيّد المجاهد قدس سره قول الراوندي في ذلك: «اعلم أنّ المنكرين للنبوات فرقتان: ملحدة ودهرية... وقد اجتمعوا على إبطال النبوات وإنكار المعجزات، وإحالتها - تصريحا وتلويحا - و زعمت أنّ تصحيح أمرها يؤدي إلى نقض وجوب الطبائع، وقد استقر أمرها على وجه لا يصح انتقاضها، وكلّهم يطعنون في معجزات الأنبياء و أوصيائهم»[2].

تعليق السيّد المجاهد قدس سره

بعد ذكر بعض الوجوه من بعض الكتب[3] التي نقلت وجوهاً على هذا القول والجواب عنها، علّق السيّد المجاهد قدس سره بقوله: «وبالجملة لا ريب في فساد

(١) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٤٢ب، س١٥.

(٢) الخرائج والجرائح: ١٠٤٤/٣.

(٣) المواقف: ٣٦٦/٣.

القول الثاني، وينبغي التنبيه على أُمور:

الأول: القائلون بعدم إمكان المعجزة إن جعلوا ذلك سبباً لسدّ باب النبوة - كما هو ظاهر بعض الحكايات عنهم - فهو في غاية الضعف؛ لأنّ معرفة النبوّة لا يتوقّف على المعجزة؛ لإمكان معرفتها بأسباب أُخر... وامتناع سبب خاص لا يستلزم انتفاء المُسَبَب بالضرورة.

الثاني: إذا قلنا بإمكان المعجزة، فهل هي واجبة بمعنى أنّه يجب على الحكيم إيجادها أو لا ؟

صُرِح في جملة من الكتب بالأول:

ففي الأنوار الجلاليّة [للخواجة الطوسي]: يجب خلق المعجزة على يدي النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنّه لمّا تساوت أشخاص الانسان في صلاحيّة النبوّة لم يكن الدال على تعيين النبي إلّا المعجز، فيكون خلقه واجبا[1]...

والتحقيق أنْ يُقال: إنْ توقفت النبوّة على المعجزة - كما هو الغالب - صارت واجبة؛ لأنّ النبوّة واجبة، فيكون ما لا يتم به إلّا به كذلك، وإلّا فلا.

الثالث: معجزة الامام كمعجزة النبي(ص) في جميع ما ذكر كما لا يخفى»[2].

(١) الانوار الجلالية: ١٥١.

(٢) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٤٣أ، س٢٢.

المبحث الثالث في المراد من خرق العادة، ونوع المحال

المطلب الأول في المقصود من خرق العادة

جاء في أغلب كلمات من عرَّفوا المعجزة بأنّها: خرق للعادة، والمتبادر من معنى خرق العادة هو: الاتيان بأمر يُخالَف فيه المعتاد بين الناس سواء بنظرة وجودية اثباتية، كإيجاد الحياة في الميت - مثلاً - على خلاف المعتاد من أنّ الميت لا يعود الى الحياة، أو كان بنظرة عدمية كمنع العرب المتمكنين في البلاغة، والفصاحة، والشعر من الاتيان بنصّ عربي كنصّ آية واحدة من القرآن، مع أنّ العادة - وبحكم إجادتهم للفن - يستطيعون الإتيان به، ولكن خُرِقت العادة في ذلك وعُدِم تمكنهم.

ولكن يبقى السؤال في أنّ هذا المعنى، هل يكفي فيه إدراك أمثلة عليه، أم لا بدّ من بيان معناه بشيء أوضح للحصول على معرفة دقيقة به؟

مؤدى هذا السؤال استوقف السيّد المجاهد قدس سره ودعاه للتحقيق في المراد من خرق العادة الذي ورد في كلماتهم، فقسّم الأمور إلى أربعة أقسام، محلّ الشاهد فيها هو القسم الرابع، وأمّا ما كان قبله فخلاصته:

أنّ هناك من الأمور ما يتحقّق بالمشيئة، ويتمكّن منه كلّ مخلوق طبيعي وبسهولة، فإذا شاء الأكل أكل، وإذا شاء الحركة تحرك، وهكذا، وأنّ هناك ما لا يُقدَر عليه بمجرّد المشيئة بل لا بدّ من توسط عالم الأسباب - كالقيام بالصناعة، والزراعة - وهناك من الأمور ما لا تتعلّق بها المشيئة، وعالم الأسباب والمسببات،

فهي أمور محالة بطبيعتها، يستحيل تحقيقها بأيّ حال وفرض كالجمع بين الضدين.

وأمّا القسم الرابع - محل البحث - فقال فيه قدس سره: «ما يكون ممكناً بالذات، بمعنى: أنّه يجوز بمجرّد التصوير الفكري والخيال الذهني أن يُوجده البشر في الخارج بوجه من الوجوه، ولكنه يكون من المحالات العادية، بمعنى: أنّه يستحيل عادة وقوعه ووجوده، ويحصل العلم العادي بعدم وجوده في الخارج كصيرورة الجبل ذهباً، والبحر دماً، وأثاث البيت أشخاصاً من العلماء والفضلاء، والعصا حيّة حقيقة، ومجيء الشجرة، وانشقاق القمر، وتكثير القليل من الطعام، وإشباع الخلق الكثير من الطعام القليل، ونحو ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء عليهم السلام، وإيجاد هذا القسم هو المعجزة والخارق للعادة.

فالمعجزة: عبارة عن إيجاد المحال العادي، وإيجاد الذي يستحيل عادة تعلّق قدرة البشر به، وهذا هو الذي جعله الله تعالى دليلاً على صدق مدعى النبوّة، ويَعرف به الخلق والعقلاء وأهل اللّب كون الشخص نبياً»[1].

المطلب الثاني في المحال العادي ونوعه

المحال العادي مصطلح استخدمه السيّد المجاهد قدس سره للتعبير عن الشيء المحال عادة، الممكن ذاتاً، ولكن هذا المحال عادة - الذي عبروا عنه بوصف خرق العادة كدليل على صدق الأنبياء عليهم السلام - هل المقصود منه أن تكون استحالته من جميع الوجوه وبالنسبة لكلّ الناس، وفي كلّ زمان كبعض أمثلة

(١) المصدر السابق: ٢٦أ، س١٥.

معاجز الأنبياء عليهم السلام التي منها ما مَرَّ ذكره لنبينا صلى الله عليه وآله، أم أنّ المقصود منه أنّ تكـون استحالته على بعض الوجوه، وبالنسبة لبعض الناس، فيكفي لصدق النبي بعض الأمور التي لها أسباب طبيعية، ولكن تأتي مباشرة بدون سلوك طريق الأسباب، كنبوغ طفل في علم ما بدون معلم مثلاً؟

قال السيّد المجاهد قدس سره في معنى الجواب، وبيان رأيه في ذلك: «يقتضي إطلاق كلام القوم عدم الفرق في ذلك بين كونه محالاً عادياً على جميع التقـادير وفي كـلّ الفروض، وبين كونه محالاً عادياً في بعض الوجـوه والفـروض، وهـو المعتمـد؛ لاتحاد الدليل... وقد بيَّنّا أنّ العلم به أمر في غايـة السـهولة غالبـا، ولا يحتـاج في معرفته في كثير من المـوارد إلى غايـة التأمـل والتـدبير، و لا فـرق في ذلـك بـين العلماء، والعوام، والأكابر، و الأصاغر، و المتدينين، وغيرهم من الكفار الذي لا يقرون بدين.

نعم، لا إشكال في أنّ للعلماء مزيّة تامة على غيرهم في ذلك»[1].

(١) المصدر السابق: ٢٦ب، س١٩.

المبحث الرابع

دلالة المعجزة على النبوة

المطلب الأول في الشروط على الدلالة

ذُكِرت في كلمات العلماء شروطاً للمعجزة لتكون دليلا على النبوّة ، إذا تحقّقت تلك الشروط دلّت المعجزة على صدق المدعي للنبوّة، ومن أهم تلك الشروط ما يلي:

١- اقتران المعجزة بالتحدي، والتحدي - بحسب ما نقله السيّد المجاهدﷺ من قول الفاضل المقداد - هو: «تحديت فلاناً إذا ماريته، ونازعته في الغلبة، والمراد به هنا هو أن يقول لأمته: إنْ لم تتبعوني فأتوا بمثل ما أتيت به»[(١)].

ثم ذكر الوجه في هذا الاشتراط قائلا: «وذلك يخرج به الإرهاص - وهو الإتيان بخارق العادة؛ إنذارا بقرب بعثة نبي، تمهيداً لقاعدته، فإنّه غير مقرون بالتحديّ، وكذلك الكرامات؛ فإنّها غير مقرونة بالتحدي، وكذا من يدعي معجزة غيره كاذباً»[(٢)].

ثم اختلفوا في صفة التحدي، هل يُشترَط فيه التصريح بالدعوى أم أنّ قرائن الحال تكفي في معرفته؟

---

(١) إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٣٠٧/١.

(٢) المصدر السابق.

وقد خالف بعض في أصل شرطية التحدي؛ مدعياً كفاية إظهار المعجزة عقيب دعوى النبوة.

٢- كون الخارق للعادة مطابقا للدعوى، وفحوى هذا الشرط: أنّ مصداق المعجزة الخارق للعادة يجب أن يكون على طبق دعوى الإتيان به، ولا يجوز استبداله او الإتيان بشيء خارق آخر لم يذكره صاحب الدعوى، والّا لم يعد دليلاً على صدق نبوّة المدعي. وفي هذا قال السيّد المجاهد قدس سره: «فلو قال: معجزتي أن أُحيي ميتاً، أو أن أُبرء الأعمى، وجعل خارقاً آخر كتكلم الحيوان أو الصميم السمع لم يدلّ على صدقه»[١].

٣- عدم قدرة الخلق على الإتيان بمثل المعجز، ويعني: الاستحالة التامّة، وتعذّر أنْ يجري المعجز على يد أحد من الخلق غير صاحب دعوى النبوة، وإلّا لم يُعلَم كون ذلك بتسديد من الله تعالى مع ممثالته عند غيره، وبالتالي لا يمكن تصديقه في دعواه.

وفي ذلك نقل السيّد المجاهد قدس سره قول الفاضل المقداد: «وذلك لأنّه لو لم يتعذّر عليهم لم يعلم أنّه فعل الله تعالى، فلا يكون دالّاً على التصديق»[٢].

واختلفوا في أنّ المقصود بالخلق هم المبعوث إليهم ذلك النبي خاصّة، أم يشملهم ويشمل غيرهم؟

فمن جملة من قال بالأول العلّامة الحلي، والفاضل المقداد، ومن جملة من قال

(١) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ١٢٩أ، س٦.

(٢) المصدر السابق.

بالثاني السيّد المرتضى، والعلامة المجلسي، وقد استقربه السيّد المجاهد قدس سره.

٤- عدم تقدّم المعجزة على دعوى النبوة، وهو أنْ لا يأتي بخارق للعادة قبل أن يدّعي شيئاً، فإذا أتى به مجرّداً من الدعوى في اليوم الأول مثلاً، ثم ادعى النبوّة في اليوم الثاني؛ اعتماداً على ما جاء به في اليوم السابق، فلا ينفع في تصديق دعواه، وأنّه من فعل الله، فلا بدّ من المقارنة العرفيّة أو التأخر بزمن قليل لا يخرج عرفاً عن ارتباطه بالدعوى.

وقد استشهد السيّد المجاهد قدس سره على ذلك بقول الإيجي: «أنْ لا يكون المعجز متقدّماً على الدعوى، بل مقارناً لها بلا اختلاف أو متأخرا عنها...؛ وذلك لأنّ التصديق قبل الدعوى لا يُعقَل، فلو قال: معجزتي ما قد ظهر على يدي.

قيل: لم يدلّ على صدقه، ويُطالَب به، أي: بالإتيان بذلك الخارق أو بغيره أي: بعد الدعوى، فلو عجز كان كاذباً قطعاً»[1].

هذا، وقد ذكروا شروطاً أخرى قد يندرج بعضها ضمن ما ذكرناه، وبعض منها لم يوافق عليه السيّد المجاهد قدس سره، ولم يعده شرطاً.

المطلب الثاني في طريق العلم بالمعجزة

بعد أن كانت فترة النبوّة محدودة تنتهي بوفاة النبي فإنّ المعجزات يعاصرها ويشاهدها عدد محدود من الناس شهدوا دعوى النبوّة، فكانت المعجزات لهم دليل صدق النبي، فهل تستمر دلالة المعجزة على صدق النبي بالنسبة للناس

(١) المواقف: ٣/٣٤٤-٣٤٧.

الذين يأتون بعد فترة نبوة النبي؟

والجواب: نعم، تستمر الدلالة؛ لأنّ المناط هو العلم بالمعجزة، أو ما يُتاخم العلم عند العقلاء، وليس العلم عن حسّ فقط كالمشاهدة، فالمشاهدة الحسيّة مصداق من مصاديق العلم، وله مصاديق أُخرى تورثه كالخبر المتواتر، وكذلك ممّا يُتاخم العلم ويؤدي نتيجته ومفاده عند العقلاء - هو الخبر المحفوف بقرائن قطعيّة - فهو وإنْ احتمل الخلاف بالدقّة، لكن هذا الاحتمال لا يمنع العقلاء من ترتيب الأثر الذي أوجدته تلك القرائن على صدق الخبر.

وكان من شواهد السيّد المجاهد قدس سره التي ذكرها عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام، ما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام في مناظرته مع علماء اليهود حيث سأل كبيرهم قائلاً: «يا رأس الجالوت، فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله؟ قال رأس الجالوت: يُقال إنّه فعل ذلك، ولم نشهده، قال الرضا عليه السلام: أرأيت ما جاء به موسى من الآيات، شاهدته؟! أليس إنّما جاءت الأخبار من ثقات أصحاب موسى أنّه فعل ذلك؟ قال: بلى، قال: فكذلك - أيضاً - أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى؟!

فلم يُحِرِ جواباً، قال الرضا عليه السلام: وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به، وأمر كلّ نبي بعثه الله...»[1].

وفي هذا المعنى قال السيّد المجاهد قدس سره: «إنّ بعد العلم بالاتيان بها - بمعنى

(١) عيون اخبار الرضا: ١٥٠/٢.

القطع والجزم - بأنّ المدّعي للنبوّة أتى بمحال عادي يحصل العلم بصدقه عادةً، كما إذا بعد ملاحظة«١» التواتر وشرائطه والخبر المحفوف بالقرائن القطعية ونحو ذلك يحصل القطع عادة، و لا إشكال في أنّ العلم العادي يحكم العقل ضرورةً بحجيته، ولزوم اعتباره، كما يحكم بحجيّة العلم العقلي؛ لاشتراك العلمين في حصول الجزم واليقين، والبتّ ورفع الاحتمال والتشكيك وإنْ كان العلم العقلي يمنع من إمكان النقيض بحسب الذات والحقيقة، كما في عدم جواز اجتماع الضدين والنقيضين، وبطلان تخلّف أحد المتلازمين على الآخر، والعلم العادي بخلافه؛ إذ معه يُمكن فرض الخلاف وإن لم يقع عادة؛ إذ مجرّد الإمكان الذاتي لا يقدح في الحجيّة والاعتبار بالضرورة.

نعم، القادح هو احتمال الخلاف الموجب لصدق اسم الظن أو الشك، وهو منتف مع العلم العادي قطعاً كانتفائه مع العلم العقلي.

وبالجملة: لا شكّ و لا ريب في أُمور يحصل بعد العلم بها، والاطلاع عليها العلم القطعي اليقيني الجزمي بأمر آخر عادة كالمتواترات، والمحفوفة بالقرائن القطعيّة، وجملة من التجريبات، والحدسيات، والاستغرابيات، ولا يَنكر ذلك أحدٌ من العقلاء ولو كان غير متدين بدين، بل قد يُدّعَى أن نظام العالم في الأغلب على ذلك»(٢).

«١» كذا في المخطوط.

(٢) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٢٧أ، س١٤.

المبحث الخامس

جنس المعجزة ونوعها

المطلب الأول: عدم إشتراط كون المعجزة من نوع خاصّ

لا يشترط في دلالة المعجزة على النبوة أن تكون من نوع خاص ومحدد، بل العمدة في ذلك هو مطلق خرق العادة، فأيّ خرق للعادة بأيّ نوع كان اقترن بالتحدي دلَّ على صدق دعوى النبوة، وممّا وصلنا من أخبار معاجز الأنبياء عليهم السلام التنوّع مع التركيز والاهتمام؛ لإبراز المعاجز في جنس ما غلب على أهل الزمان - كما سيأتي في المطلب القادم - فمثلاً في عصر نبوّة نبينا صلى الله عليه وآله فرغم اتيانه بمعجزة هي من جنس ما غلب على أهل الزمان - وهو جنس الفصاحة والبلاغة - فكانت معجزته الخالدة في ذلك هو القرآن، فإنه لم يقتصر على هذا النوع، بل جاء بمعاجز أُخرى كشق القمر مثلاً، وغيرها، وكذلك باقي الأنبياء ممّا يدلّ على عدم كون الاختصاص مقوّماً للمعجزة.

وممّا ذكره السيّد المجاهد قدس سره كشاهد على ذلك ما جاء في بعض كلام الإمام الرضا عليه السلام لرأس الجالوت في المناظرة المشهورة، حيث قال الامام عليه السلام: «يا رأس الجالوت، اسألك عن نبيك عليه السلام موسى بن عمران عليه السلام.

فقال: سل.

قال [ع]: ما الحجّة على أن موسى تثبت نبوته؟

قال اليهودي: إنّه جاء بما لم يجيء به أحد الأنبياء قبله.

قال [ع] له: مثل ماذا؟

قال: مثل فلق البحر، وقلبه العصا حيّة تسعى، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون، واخراجه يده بيضاء للناظرين، وعلاماته لا يقدر الخلق على مثلها.

قال الرضا عليه السلام: صدقت في أنّه كانت حجّة على نبوّته، أنّه جاء بما لم يقدر الخلق على مثله ...»[1].

ثم إنّ السيّد المجاهد قدس سره قام بفرض أربع احتمالات مُتصَوَّرة كسبب للقول بالاختصاص، وأبطلها جميعاً، والاحتمالات هي كما يلي:

١- لأجل توقّف تحقّق حقيقة الإعجاز على الاختصاص.

وأجاب عنه: «فلظهور أنّ حقيقة الإعجاز ليست إلّا كون الشيء خارقاً للعادة على وجه يتحصّل به العلم عادةً بصدق الدعوى - كالتواتر - وسائر الأسباب المفيدة للعلم العادي، وهذا أمر يجري في كلّ فنّ، ولا يختص بفنّ دون آخر...»[2].

٢- لأجل توقّف إفادته العلم.

وأجاب عنه: «فلأنّ حقيقة الإعجاز المفيدة للعلم حيثما تحقّقت أوجب حصول العلم العادي، كما أنّ التواتر ونحوه من الأسباب المفيدة للعلم العادي حيثما وجداه أفاداه؛ وذلك لامتناع تخلّف السبب عن مسببه...»[3].

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١٤٩/٢.

(٢) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٣٥ب، س٦.

(٣) المصدر السابق: ٣٥ب، س١٤.

٣- لأجل توقّف الاستناد إليه وعليه، وكونه حجّة في الصدق عليه.

وأجاب عنه: «فلأنّ العلم إذا حصل من الإعجاز، فينبغي أنْ يكون حجّة في أيّ فنّ كان، وفي أيّ موضع إتفق؛ إذ العلم الحقيقي حجّة في جميع الموارد، و لا يختص حجيته بمورد دون آخر، وليس كالظن في إمكان أن يكون حجة في مقام دون آخر»[١].

٤- لأجل توقّف صدق اللّفظ حقيقة عليه.

وأجاب عنه: «فلأنّ لفظ الإعجاز والمعجزة حقيقة في مطلق الخارق للعادة الجامع المفيد للعلم كما يشهد به تعاريفهم»[٢].

المطلب الثاني: المعجز من جنس ما غلب على أهل الزمان

إنّ من أوثق ما يُمكن أن يكون مصداقاً لصفة الخارق للعادة هو كون ذلك الخارق من جنس ما اشتهر عند أهل الزمان؛ بسبب غلبته عندهم؛ فإنّ الإتيان به على هذه الحال يكون أقرب للتصديق، وأسرع للاستجابة من خارق لم يعتادوا على جنسه من قبل؛ لذا عندما نتتبع ما وصلنا من قصص بعثات الأنبياء عليهم السلام نجد أنّ هذا الأمر مراعى في معاجزهم، ويكون هو المعتمد أكثر من غيره في الإبراز العام في مقام التحدّي المقرون بدعوى النبوّة.

ومن ضمن ما استشهد به السيّد المجاهد على ذلك رواية الكليني عن الإمام الكاظم عليه السلام، وهذا نصّها: «قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام: لماذا بعث الله

(١) المصدر السابق: ٣٥ب، س١٨.

(٢) المصدر السابق: ٣٦أ، س٨.

موسى بن عمران عليه السلام بالعصا، ويده البيضاء، وآلة السحر، وبعث عيسى بآلة الطب، وبعث محمداً - صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء - بالكلام والخطب؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله لمّا بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجّة عليهم، وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات، واحتاج الناس إلى الطبّ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى، وأبرء الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجّة عليهم.

وإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام - وأظنّه قال: الشعر - فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم.

قال: فقال ابن السكيت: تالله، ما رأيت مثلك قط...»[1].

وقد أكدّ جملة من العلماء هذا المعنى كإبن شهر آشوب[2]، والتفتازاني[3]، والإيجي الذي قال في ضمن كلامه: «والبلاغة قد بلغت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الدرجة العليا، وكان بها فخارهم فيما بينهم حتى علّقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحدّياً بمعارضتها، وكتب السير تشهد بذلك لمن

(١) الكافي: ٢٤/١.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ١٢٥/١.

(٣) شرح المقاصد في علم الكلام: ١٨/٥.

تتبعها، فلمّا أتى النبي صلى الله عليه وسلّم من جنس ما تناهوا فيه بما عجز عن مثله جميع البلغاء الكاملين في عصره مع ما ظهر عنهم من كثرة المنازعة والتشاجر وإنكار نبوّته حتى أنّ منهم من مات على كفره، ومنهم من أسلم؛ لوضوح نبوّة النبي صلى الله عليه وسلم عنده، ومنهم من أسلم على نفرة منه للإسلام»[1].

(١) المواقف: ٣/٤٠٠-٤٠١.

المبحث السادس

جواز الكرامة لغير النبي

أنّ حدوث الكرامات لغير الأنبياء ممّا لا شكّ فيه، وقد شهد به القرآن، والروايات، وأخبار التاريخ المستفيض، وهو من الواضحات، والحديث عن جواز الكرامة هنا؛ لأنّ لها نحو ارتباط بالمعجزة فهما من جنس واحد؛ فكلاهما خارق للعادة إلّا أنّ خرق العادة يُقرَن بالتحدي والدعوى في المعجزة، ولا يُقرَن في الكرامة.

ومع وضوح أدلّة إمكان ووقوع الكرامة إلّا أنّ البعض من العامّة منع ذلك وناقش فيه؛ مدعياً أنّ عدم وقوعها لغير الانبياء، فما يسمّى بالكرامات في الشواهد القرآنيّة إنّما هي بين إرهاص لمعجزة نبي، أو هي معجزة لنبي أجراها على يد غيره.

وقد أجاب السيّد المجاهد قدس سره على هذه المعارضة بعد ذكر الأمثلة القرآنيّة التي استدل بها العلماء على وقوع الكرامات لغير الانبياء.

وفيما يلي نذكر الأمثلة القرآنية، وقول المعترضين في بعضها، وجواب السيّد قدس سره:

١- قصّة مريم عليها السلام التي دلّ عليها قوله تعالى: ﴿...**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ**...﴾[1]

---

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

فقال بعض: إنّ ما جرى لمريم عليها السلام لا يُجزَم بكونه كرامة لها، بل يمكن أنْ يحمل على الإرهاص لعيسى عليه السلام.

فأجاب السيّد المجاهد قدس سره: «هذا الاحتمال في غاية البُعد؛ إذ لو كان المقصود الإرهاص لعيسى عليه السلام لوقع التنبيه عليه، وإلّا لما وقع.

سلّمنا أنه إرهاص، ولكنه لا ينافي كونه كرامةً لمريم عليها السلام؛ إذ لا بين[1] الأمرين»[2].

٢- قصّة آصف بن برخيا التي دلّ عليها قوله تعالى: ﴿ **أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** ﴾[3]، فقال بعض: أنّ ذلك معجز لسليمان عليه السلام مع بلقيس، كأنّه يقول: إنّ بعض أتباعي يقدر على هذا مع عجزكم عنه، وبهذه المعجزة أسلمت بلقيس.

فأجاب السيّد المجاهد قدس سره: «هذا مدفوع...؛ إنّ المقام لم يكن مقام التحدي، ونصب المعجزة لمنكر النبوة، فلا يكون شرط المعجزة»[4]، ثم نوّه إلى أنّ هذا الجواب يصلح - أيضاً - للجواب على المثال الأول.

ومن جهة أخرى حاول المعترض أن ينقض على القائلين بالكرامة لآصف بن برخيا بقول عفريت الجنّ، إذ قالوا: لو كان ذلك كرامة لكان قول العفريت من الجن: ﴿ **أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ** ﴾[5]، كرامة له وهو باطل، إذ

(١) كذا في المخطوط.

(٢) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٣٧ب، س ١٠.

(٣) سورة النمل: ٤٠.

(٤) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٣٧ب، س١٨.

(٥) سورة النمل: ٣٩.

من يسمّى بالعفريت لا يستحق الكرامة.

فأجاب السيّد قدس سره: «...لا نُسلِّم أنّ فعل العفريت كرامة؛ لاحتمال كون ذلك بالنسبة إليه عادة، وكونه غير خارق لعادة نوعه، ولا كذلك آصف؛ لأنّه إنسان، و لا شبهة أنّ ذلك بالنسبة إلى الانسان من خوارق العادة، فتدبّر»[1].

٣- قصّة أصحاب الكهف ولبثهم فيه ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا، قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ...﴾[2].

وممّا عقّب به السيّد المجاهد حول منع بعض العامّة لحصول الكرامة لغير الأنبياء قوله: «ولعل السبب في منع طائفة من العامّة من ظهور الكرامة على غير النبي؛ الفرار من الإيراد على مشايخهم وائمتهم من أنّهم لو كانوا خلفاء للنبي صلى الله عليه وآله ومقربين عند الله سبحانه لظهر منهم كرامة ولو قليلا»[3].

استدلالٌ عقلي

بما أنّ النبوّة تحتاج إلى المعجزة في طريق إثبات الدعوى فإنّ الإمامة والوصاية قد تحتاج لدى البعض لإثباتها إلى ما يكون خارقاً للعادة حتى يُصَدَّق، وليس إلّا الكرامة تصلح لذلك الإثبات.

وفي ذلك قال السيّد المجاهد عليه السلام: «إنّ السبب الذي يقتضي صحة صدور المعجزة من الأنبياء يقتضي صحّة صدور الكرامة من أوصيائهم، ولذلك كانت

(١) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٣٨أ، س٧.

(٢) سورة الكهف: ١٠.

(٣) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٤٠أ، س١٤.

الشيعة تطالب الأئمة عليهم السلام بذلك، وكانوا إذا صدر منهم ذلك يسكنون إليهم، ويُقرّون بإمامتهم عليهم السلام ، ولولا ذلك لما كان الأمر كذلك، فتأمّل»[1].

ثم أجاب عن سؤال مقدّر بقوله قدس سره: «**لا يقال**: النبي لا يمكنه إثبات نبوّته إلّا بالمعجزة؛ اذ معرفة التنصيص من الله عزّ وجلّ على النبوّة غير ممكنة، ولا كذلك الوصاية؛ فإنّه يمكن معرفتها من جهة تنصيص النبي، فلا حاجة إلى المعجزة والكرامة، وهذا المقدار يكفي للفرق.

لأنّا نقول: لا نُسَلِّم كفاية ذلك، بل المعلوم عدم الكفاية؛ لأنّ ضبط التنصيص على وجه ينتفع به كلّ مكلّف حتى العوام غير ممكن عادة، ولا كذلك الكرامة، فتأمّل»[2].

حدوث الخارق للعادة على سبيل الإرهاص

الإرهاص لغة هو: الإثبات[3]، وأصله من الرهص وهو: تأسيس البنيان[4].

والإرهاص في الاصطلاح هو: (تلك الخوارق المتقدّمة على الدعوى ليست معجزات، إنّما هي كرامات، وظهورها على الأولياء جائز، والأنبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الأولياء، فيجوز ظهورها عليهم - أيضا - وحينئذٍ تسمّى إرهاصاً، أي: تأسيساً للنبوّة)[5].

(١) المصدر السابق: ٣٨ب، س١.

(٢) المصدر السابق: ٣٨ب، س٣.

(٣) لسان العرب: ٤٤/٧.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٩٤/٩.

(٥) المواقف:٣٤٥/٣.

وقد اختلفوا في جواز حدوثه للأنبياء قبل بعثتهم، والذي عليه الأكثر هو الجواز، وأنّه حاصل، وجعلوه من كرامات الأنبياء قبل نبوتهم، فيندرج ضمن جواز الكرامة لغير النبي، وقد استدلوا بظهور تلك الإرهاصات في حياة نبينا صلى الله عليه وآله قبل بعثته: في مولده، وصباه، وشبابه.

قال السيّد المجاهد قدس سره في ذلك: «وقد استدل عليه جماعة بظهور معجزات الرسول صلى الله عليه وآله قبل بعثته من انشقاق إيوان كسرى، وغور بحيرة ساوة، وانطفاء نار فارس، وقصّة أصحاب الفيل، والغمام الذي كان يظلّه عن الشمس، وتسليم الأحجار عليه، والنور الذي كان في جبين عبد الله بن عبد المطلب، وغير ذلك»[1].

(١) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٤٠ب، س٤.

الفصل الثالث

الفرق بين السحر والمعجزة

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول في وضوح أمر المعجزة واختلافها عن السحر.**
- **المبحث الثاني في الاشتباه بين المعجزة والسحر، ودور أهل الفنّ.**

المبحث الأول في وضوح أمر المعجزة واختلافها عن السحر

أنّ المعجزة أمرٌ يُحدِثه الله تعالى على يد نبيّه مقروناً بدعواه كي يصدقه الناس فلا بدّ أنّ تكون – بمقتضى الحكمة – واضحة لا يُشتبَه فيها مع غيرها، وتختلف بالوجدان عن السحر كماً وكيفا، وإلّا لو كانت المعاجز بحال تشتبه فيه مع السحر مطلقاً؛ لأدّى ذلك إلى نقض الغرض، والحكيم مُنزّه عن نقض غرضه.

يقول السيّد المجاهد قدس سره: «اعلم أنّ المعجزة ينبغي أن تكون بحيث يحصل منها العلم القطعي بالنسبة إلى كلّ من بُعِث إليه النبي الذي أقامها، سواء كان المبعوث إليه عالماً فاضلاً ذكياً فطناً، أو عاميّاً غبيّاً قليل الفهم، وسواء كان ذكراً أو انثى، حرّاً أو مملوكاً؛ وذلك لأنّ المراد من إظهار المعجزة على يد مدعي النبوّة بيان صدقه وإحكام أمره، ولا يتم ذلك إلّا بما ذكرناه.

ماذا لو كان الأمر على خلافه، كما إذا كانت ممّا لا تفيد العلم بالنسبة إلى العوام وضعفاء العقول؟! لَزِم في تكليفهم بمتابعة ذلك النبي التكليف بما لا يُطاق، وهو محال بالنسبة إلى الحكيم تعالى.

وعلى هذا، ففرض اشتباه المعجزة بغيرها بالنسبة إلى آحاد المكلّفين يلزم أن يكون غير صحيح»[1].

ومن مصاديق الفرق الواضح بين المعجزة والسحر ما نقله السيّد المجاهد قدس سره عن العلّامة المجلسي قوله: «معجزات الأنبياء لا تقع على وجه تكون فيه شبهة لأحد، إلّا أن يقول معاند بلسانه ما ليس في قلبه؛ فإنّ الساحر ربّما يُخيِل ويُظهِر

(١) المصدر السابق: ٥٦ب، س١٦.

قطرات من الماء من بين أصابعه أو كفّه، أو من حجر صغير، وأمّا أنْ يُجري أنهاراً كبيرة بمحض ضرب العصا، أو يروي كثيراً من الناس والدواب بما يجري من بين أصابعه بلا معاناة عمل أو استعانة بآلة، فهذا ممّا يَعرِف كلّ عاقل أنّه لا يكون من السحر، وكذا إذا دعا على أحدٍ فمات، أو مرض من ساعته؛ فإنّ مثل هذا لا يكون سحرا بديهةً»[1].

ومن المنبهات أيضاً على ذلك الوضوح هو اقتران المعجزة بالتحدّي، فلو كانت من ساحر فإنّه لا يجازف ويتحدّى؛ لعلمه أنّ ما أتى به يمكن معارضته من أمثاله ممّن تعلموا السحر، وكان لهم باع فيه، فلا يجرؤ عليه، فإذا تحدّى - مع كونه كذلك - بان كذبه.

وأمّا صاحب المعجزة، وصاحب دعوى النبوّة فإنّه يأتي بمعجزته متحدّياً، ولا يخشى أبداً من تكررها، أو الاتيان بمثلها لمخلوق؛ لأنّه يعرف أنّ مصدر ذلك كلّه هو الله تعالى وحده.

ثم إنّ السحر بداهة يَعجز عن بعض الأمور، فلم نرَ ساحراً يتوصل إلى العلوم الدقيقة في مختلف المجالات العلمية بسحره مثلاً، فلم يَحدث أنّ ساحراً عاميّاً صار فقيهاً بسحره، أو طبيباً، أو شاعراً بينما نرى الأنبياء عليهم السلام يتوصلون إلى أدقّ المعلومات ويأتون بها الناس مع أنّهم لم يتعلّموا أو يدرسوا عند أحد، و بإمكانهم الإخبار بالغيب في كلّ مرّة بخلاف الساحر.

ومعجزة نبينا صلى الله عليه وآله الخالدة - وهي القرآن - تتضح فيها هذه الأمور والتي

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٤٠/٦٠.

أشار اليها الأمام الرضا عليه السلام قائلا: «ومن آياته أنّه كان يتيماً، فقيراً، راعياً، أجيراً لم يتعلّم كتاباً، ولم يختلف إلى معلّم، ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعلمون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى»[1].

وفي اطار هذا المعنى بَيّن أيضاً السيّد المجاهد قدس سره بعبارة دقيقة ووافية قائلا: «لم يُسمَع ولم يُكتَب أنّ رجلاً لم يقرأ، ولم يختلف إلى معلّم، ولم يتلمذ عند أُستاد، ولم يجالس مع العلماء؛ للاستفادة منهم لا في الخفاء ولا في الملأ مع يتمه، و إبتلائه بالمحن العظيمة من معادات الأعداء الذين من جملتهم أقاربه، ومكر الماكرين، وخدع المخادعين أتى بنحو ما أتى به من القرآن العظيم، والفرقان الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الذي تَحيّر فيه عقول العقلاء، وتاه فيه أفكار العلماء المتقدّمين و المتأخرين؛ وذلك لاشتماله على جميع العلوم، و دقائق جميع الفنون من النحو، و الصرف، و اللّغة، و المعاني، و البيان، و البديع، و الحكمة، و الكلام، و الأصول، و الفقه، و غير ذلك، و قد خاض أهل كلّ فنّ فيه قديماً و حديثاً فلم يجدوا فيه خللاً، و لا زللاً، بل وجدوه في أعلى الدرجات وأسنى المراتب، و لا تكون إلّا معجزة باهرة، و دلالة ظاهرة على النبوة، بل هو أولى من معجزة عيسى عليه السلام، وموسى عليه السلام؛ وذلك لوجهين:

أحدهما: أنّ معجزتهما قد وقع في آن قليل وأنقضى، ولم يشاهده إلّا طائفة قليلة، فلم يحصل للغائبين إلّا نقلها، ومن الظاهر أنّ النقل لا يكون حجّة إلّا بعد كونه متواتراً أو محفوفاً بالقرائن القطعيّة، وتحققهما - مع قطع النظر عن

(١) عيون اخبار الرضا: ١٥٠/٢.

الإسلام - في غاية الاشكال خصوصاً مع هذه المدّة الطويلة، ومع ذلك بعد نقل الواقع بتمامه، ومع جميع الأمور المعتبرة، ومن الظاهر أنّ القرآن ليس كذلك؛ لوجوده الآن.

وثانيهما: أنّ السحر لا يُحتمَل فيه لأن لم يُسمع و لم يُكتَب، و لم يُرَ ساحراً قدر بسحره على العلوم الدقيقة العالية، ولو كان السحر ممّا يجعل الجاهل عالماً لتسارع العقلاء إلى تحصيله، ولبذلوا غاية جدهم وجهدهم في حفظه وتنقيحه»[1].

(١) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر (مخطوط): ٥٠أ، س١٢.

المبحث الثاني في الاشتباه بين المعجزة والسحر، ودور أهل الفنّ

مع ما ذكر في المطلب السابق، قد يُقال: بما أنّ المعجزة حدثٌ فيه خرق للعادة يستحيل على أحد من الآخرين القيام بمثله؛ فإنّ حدوثه في مجتمع عنده علم بوجود السحر، و ما فيه من تخييل، و خداع، و شعبذة فإنّ من الطبيعي أنْ يحدث الاشتباه في بادئ الأمر، فلا يُعلَم إنّ الذي جاء به مدّعي النبوة هل هو خارج عن فنّ السحر – بحيث يعجز عن مجاراته السحرة، و بذلك يتم الاذعان له وتصديقه – أم إنّه ليس بخارج عن الفنّ، وأنّه متاح لغيره، وبذلك يتم تكذيبه في مدّعاه؟

وهنا نأتي إلى الشخص الذي اشتبه عليه الأمر بدواً فلا يخرج من أحد احتمالين: فإمّا أن يكون له معرفة بالسحر وفنونه، وصاحب صنعة فيه ومهارة، أو لا يكون كذلك:

الاحتمال الأول

والذي يُفترَض فيه أنّ من اشتبه عليه الأمر بدواً هو صاحب صنعة في السحر، وهكذا شخص غالباً يستطيع التمييز بسهولة بعد التأمّل و التدبّر؛ لأنّ أدوات فنّه و علمه حاضرة عنده، وهو يعرف مداها و قابليتها و حدودها، فيعلم بواسطتها الداخل في فنّه والخارج منه، كما هي طريقة كلّ المتخصصين في كلّ علم أو فنّ، فإذا فكَّر و تَدبَّر عَلِمَ لا محالة أنّ المأتي به ليس سحراً، بل هو معجزة واضحة.

وفي ذلك قال السيّد المجاهد قدس سره: «و لا يخفى أنّ علم أرباب الفنّ – الذي

كانت المعجزة من جنس ذلك الفنّ كالسحر بالنسبة إلى ما أتى بـه مـوسى عليـه السلام من إلقاء العصى، وكالاطباء بالنسبة إلى ما أتى به عيـسى عليه السلام مـن إحيـاء الموتى، و كالفصحاء، والبلغاء، بالنسبة إلى ما أتى بـه محمـد صلى الله عليه وآله مـن القـرآن - بأصل المعجزة ليس من مجرّد عجزهم من الاتيان بمثل ما أتى به مدّعي النبـوة؛ فإنّ ذلك لا يستلزم العلم بالمعجزة لا عقلا و لا عادة؛ إذ يتفـق كثـيراً أن يعجـز الانسان من الاتيان بشيء مع علمه بإمكان تعلّق القدرة به عادة، بل باعتبـار أنّ الممارسة في الفنّ و الإطلاع على قواعده ووقائعه يقتضي ذلك»[1].

الاحتمال الثاني

والذي يُفترَض فيه أنّ من اشتبه عليه الأمر بـدواً هـو إنسـان عـادي لـيس بصاحب صنعة في السحر، فإن الغالب من أمثاله في تلـك العصـور يَتصـوّر أنّ السحر من الأمور الخارقة للعادة، بسبب عدم مقدرته على تفسير ما يواجهه ممّـا يخيّل إليه أنّه حقيقة، و هي في واقعها خـداع و شـعبذة، أمثـال هـذا الصـنف لا يخرج عن القاعدة العقلائية في اللّجوء إلى أهل الاختصاص المأمونين عـلى ذكـر الحقيقة، فلو اتفق السحرة على أنّ المأتي بـه خـارق للعـادة حقيقـة، و أنّـه لـيس سحراً، كما اتفق السحرة على الإذعان لموسى عليه السلام فإنّ ذلك يُـورِث العلـم عـادة - على طريقة العقلاء - بصدقهم وترتيب الأثر على حكمهم.

وفي ذلك قال السيّد المجاهد قدس سره: «فقد يحصل له **التمييز** والمعرفة بكون المأتي به معجزة وأمراً مستحيلاً عادة يعجز عنه البـشر، أو سـحراً يقـدر عليـه البـشر

(١) المصدر السابق: ٤٥ب، س٢٣.

– بعد تهيئة أسبابه – بمجرّد اتفاق أهل صنعة السحر على أحد الأمرين، و لا يختصّ ما ذُكِر بإتفاق السحرة، بل يجري في اتفاق أهل كلّ فنّ و صنعة...

وبالجملة: رجوع العقلاء إلى أهل الخبرة، وحصول القطع لهم حيث يعلمون بإتفاقهم على أمر لا ينبغي إنكاره، و قد استمرت عادتهم، و جرت سجيتهم قديماً وحديثا في موارد لا تحصى؛ والسر في ذلك أنّ الخبير بالفنّ والماهر فيه إذا أخبر بشيء من مطالبه جاز ما به غير مشوب بالإعتراض، فلا إشكال في حصول الظنّ بصدقه، فإذا عاضده خبر مثله بذلك يقوى، و هكذا يتقوّى الظنّ بتكثر الأخبار المتماثلة إلى أنْ يبلغ العلم عادة، و بما يعضد ما ذكرناه رجوع العلماء قديماً و حديثاً في الفنون الكثيرة المتخالفة إلى اتفاق أربابها وتحصيلهم القطع بذلك»[1].

ثم إنّه قد يُثار إشكال وهو: إنّ حصول الاتفاق و إن جاز عقلاً، إلّا أنّه غير ممكن التحقّق عادة كما هي طبيعة البشر، فلا يُوجَد اتفاق بينهم في مختلف العلوم والمسائل، فهم على مشارب شتى حتى في العلم الواحد والفنّ الواحد.

وهنا أجاب السيّد المجاهد قدس سره بقوله: «إنْ كان المراد من الاتفاق المدّعى امتناع عادة اتفاق جميع أفراد بني آدم فذلك على تسليمه غير قادح هنا؛ لأنّا لم نَدَّعِ أنّ اتفاق الجميع هنا من المميزات بين المعجزة وغيرها.

وإنْ كان المراد من الاتفاق الإتفاق في الجملة كإتفاق أهل فنّ في عصر، واتفاق جماعة على أمر، فذلك في غاية الفساد؛ إذ إمكانه ممّا يقضي به ضرورة

---

(١) المصدر السابق: ٤٦أ، س١٣.

العقل وبداهته، بل وقوعه في غاية الكثرة و الشيوع، بل قلّما يتفق مسألة من المسائل العلميّة عقلية كانت أو نقلية أن لا يقع فيها الإتفاق من بعض الحيثيات وإن وقع فيها الخلاف من حيثية اخرى...

وبالجملة: ليس المراد من الاتفاق الذي جُعِل مميّزاً بين المعجزة و غيرها، بل اتفاق خاصّ جرت العادة بحصول العلم منها بعدم ملاحظتها، و هو أمر لا ينبغي الريب في إمكانه وتحقّقه كثيراً»[1].

ومع ذلك إنّ هذا الطريق لا يُمكن إطلاق الحكم به، فلا بد من تقييده بكون المتفقون مأمونين – كما تمت الإشارة إليه – أي: يورث اتفاقهم العلم، وأنْ لا يكونوا محلّ شكّ من جهة العناد، أو العصبية، أو اخفاء الحقيقة.

وفي هذا الأمر قال السيد المجاهد قدس سره: «إنّ إطلاق الحكم بأنّ تصديق أهل فنّ يُوجب معرفة المعجزة ضعيف؛ إذ قد يكون المصدقون من أهل طائفة قليلة ليس لهم التدرب الكامل في الفنّ، مضافاً إلى أنّه قد يحتمل في حقّهم العصبية واللّجاج والكذب، فالأولى تقييد ذلك بما يفيد العلم بالإعجاز عادة، كما إذا كانوا طائفة كثيرة بارعين في الفنّ، باذلين الجهد في تحقيق المطلب، متجنبين عن اللّجاج والعناد كما لا يخفى»[2].

(١) المصدر السابق: ٤٦ب، س٢٢.

(٢) المصدر السابق: ٥٢أ، س٢.

الخاتمة

بعد أن تصفّحنا في طيات هذا البحث المختصر أهم العناوين التي لها علاقة في اثبات حصول المعاجز للأنبياء و تفريقها عن السّحر، نذكر خلاصة آراء السيّد المجاهد قدس سره:

١) تصوّر تأثر الأنبياء بالسحر على نوعين: نوع يخلّ بغرض البعثة، كاختلال العقل ونحوه، فهذا لا يمكن أن يتأثر به النّبي؛ لأنّ فيه تفويتاً للغرض من البعّثة.

ونوع آخر لا يخلّ بالغرض كحدوث مرض، أو وجع جسماني في أحد الأعضاء، فإنه لا دليل على إستحالته، ولكن عدم حدوثه هو الإحتمال الأقوى.

٢) إمكان المعجزة من البداهة بمكان، و وقوعها بإتفاق الملّيين، ومعظم العقلاء.

٣) أنّ الخارق للعادة الدال على الإعجاز لا فرق فيه بين أن يكون بطبيعته محالاً على الخلق الإتيان به من جميع الوجوه، أو على بعضها.

وأنّ المعنيّ بعدم القدرة على الإتيان بالمعجز من الخلق يشمل الخلق المبعوث إليهم وغيرهم.

٤) المعجزة لا يُشتَرط في دلالتها أن تكون من نوع خاص، بل يمكن أن تكون من عدّة أنواع، فهي وإن كانت العمدة فيها في النوع الذي غلب على أهل الزمان.

٥) أنّ الخارق للعادة يجوز أن يأتي به غير الأنبياء لا على سبيل دعوى النبوّة، بل على سبيل الكرامة للأوصياء؛ لغرض تصديقهم في الإمامة بعد الأنبياء.

٦) أنّ طبيعة المعجزة يحصل منها العلم القطعي لمن أُقيمت له؛ دليلاً على دعواه.

٧) أنّ معجزة النبي صلى الله عليه وآله أولى من كافّة معاجز الأنبياء؛ لأنّ تلك وقتية ليس لها استمرار بخلاف معجزة نبينا صلى الله عليه وآله - وهي القرآن - فهي مستمرة إلى آخر الدهر.

٨) إنّ الإستفادة من شهادة أهل الفنّ في السحر - مثلاً - على كون المأتيّ به معجز ليس السبب فيه إقرارهم بالعجز، بل علمهم أنّ هذا المعجز يستحيل الإتيان به منهم ومن غيرهم من أهل فنّهم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلّى الله على محمدٍ و آله أبداً

المصادر

القرآن الكريم

١. إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، جمال الدين أبو عبد الله المقداد السيوري (الفاضل المقداد) (ت: ٨٢٦هـ)، تحقيق: السيد مهدي رجائي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي(ره)، قم، ١٤٠٥هـ .

٢. الأنوار الجلالية، ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (الخواجة نصير الدين الطوسي) (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق ونشر: مجمع البحوث الاسلامية، مشهد، ط١، ١٤٢٠هـ .

٣. إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ابن العلامة) (ت: ٧٧٠هـ)، تحقيق: تعليق: السيد حسين الموسوي الكرماني، الشيخ علي پناه الإشتهاردي، الشيخ عبد الرحيم البروجردي، قم، ط١، ١٣٨٧هـ .

٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (العلامة المجلسي)، (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ .

٦. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (شيخ الطائفة) (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٩هـ.

٧. تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر الحلي (العلامة الحلي) (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٤هـ .

٨. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد بن عمر بن الحسن الرازي (فخر الدين الرازي) (ت: ٦٠٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٩. تلخيص المحصل، ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (الخواجة نصير الدين الطوسي) (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الله النوراني، دار الاضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٠. التنقيح الرائع لمختصر الشرائع، جمال الدين أبو عبد الله المقداد السيوري (الفاضل المقداد) (ت: ٨٢٦هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري، مكتبة آية الله المرعشي النجفي(ره)، قم، ط١، ١٤٠٤هـ.

١١. جمل العلم والعمل، علم الهدى ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى (الشريف المرتضى)، (ت: ٤٣٦هـ)، تحقيق: السيد احمد الحسيني، مطبعة الاداب، النجف ط١، ١٣٧٨هـ.

١٢. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣هـ) تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٣. الخلاف، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (شيخ الطائفة) (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٧هـ.

١٤. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، زين الدين بن علي الجباعي العاملي (الشهيد الثاني) (ت: ٩٦٥ هـ)، تحقيق: السيد محمد كلانتر، جامعة النجف الدينية، ط١، ١٣٨٦هـ.

١٥. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩١هـ وقيل غير ذلك)، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، مكتبة الشريف الرضي، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٦. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، اسماعيل بن حماد الجوهري، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٧. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٨. عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، (ت: ٣٨١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٩. قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر الحلي (العلامة الحلي) (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٠. الكافي، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، (ت: ٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.

٢١. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور مهدى المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ايران، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٢٢. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت: ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

٢٣. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٢٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٥. مسالك الأفهام الى تنقيح شرائع الإسلام، زين الدين بن علي الجباعي العاملي (الشهيد الثاني) (ت: ٩٦٥ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٦. المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر، السيد محمد بن علي الطباطبائي (المجاهد) (ت: ١٢٤٢هـ)، مخطوط.

٢٧. مناقب آل أبي طالب، أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، (ت: ٥٨٨هـ)، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من اساتذة النجف الآشرف،

المطبعة الحيدرية، النجف الآشرف، ١٣٧٦هـ.
٢٨. منتهى المطلب في تحقيق المذهب، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر الحلي (العلامة الحلي) (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط١، ١٤١٢هـ
٢٩. من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة، ط٢
٣٠. المواقف، القاضي عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط١، ١٤١٧هـ.

فهرس المحتويات

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ) ٥

بحث حول التمييز بين المعجزة و السحر للسيّد محمد الطباطبائي المجاهد قدس سره . ١٥

ملخّص بحث ١٥

المقدمة ١٧

الفصل الأول ٢١

حقيقة السحر، ومعناه، وآثاره ٢١

المبحث الأول في معنى السحر ٢١

المبحث الثاني: إمكان السحر، و واقعيته الخارجية ٢١

المبحث الثالث: تأثير السحر على النبي صلى الله عليه وآله ٢١

المبحث الأول في معنى السحر ٢٣

المطلب الأول في المعنى اللغوي ٢٣

المطلب الثاني في المعنى الإصطلاحي ٢٣

المبحث الثاني: إمكان السحر، و حقيقته، و واقعيّته الخارجيّة ٢٥

المطلب الأول: هل السحر أمر ممكن؟ ٢٥

المطلب الثاني: هل السر له واقعيّة خارجيّة؟ ٢٦

القسم الاول في المانعين من حقيقة السحر ٢٦
إيرادان على الاستدلال بقصّة موسى عليه السلام والسحرة ٢٧
القسم الثاني في القائلين بحقيقة السحر و واقعيّته ٢٩
المبحث الثالث تأثير السحر على النبي صلى الله عليه وآله ٣١
المطلب الأول في وقوع تأثير السحر على النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو مروي عند العامّة والخاصّة ٣١
المطلب الثاني في إمكان تأثر النبي صلى الله عليه وآله دون وقوع ذلك ٣٤
المطلب الثالث: نفي إمكان تأثير السحر على النبي صلى الله عليه وآله فضلاً عن وقوعه ٣٤
الفصل الثاني ٣٧
حقيقة المعجزة ومعناها ودلالتها ٣٧
المبحث الأول في معنى المعجزة ٣٧
المبحث الثاني: في هل ان المعجزة أمر ممكن؟ ٣٧
المبحث الثالث: في المراد من خرق العادة، ونوع المحال ٣٧
المبحث الرابع: دلالة المعجزة على النبوة ٣٨
المبحث الخامس: جنس المعجزة ونوعها ٣٨
المبحث السادس: جواز الكرامة لغير النبي ٣٨
المبحث الأول في معنى المعجزة ٣٩
المطلب الأول في المعنى اللغوي ٣٩

المطلب الثاني في المعنى الاصطلاحي ٣٩
تعليق للسيّد المجاهد قدس سره ٤٠
المبحث الثاني هل أنّ المعجزة أمر ممكن أم لا؟ ٤٣
المطلب الأول في إمكان المعجزة ووقوعها ٤٣
الاستدلال على الإمكان ٤٣
المطلب الثاني في عدم إمكان المعجزة ٤٥
تعليق السيّد المجاهد قدس سره ٤٥
المبحث الثالث في المراد من خرق العادة، ونوع المحال ٤٧
المطلب الأول في المقصود من خرق العادة ٤٧
المطلب الثاني في المحال العادي ونوعه ٤٨
المبحث الرابع دلالة المعجزة على النبوة ٥١
المطلب الأول في الشروط على الدلالة ٥١
المطلب الثاني في طريق العلم بالمعجزة ٥٣
المبحث الخامس جنس المعجزة ونوعها ٥٧
المطلب الأول: عدم إشتراط كون المعجزة من نوع خاصّ ٥٧
المطلب الثاني: المعجز من جنس ما غلب على أهل الزمان ٥٩
المبحث السادس جواز الكرامة لغير النبي ٦٣
استدلالٌ عقلي ٦٥

حدوث الخارق للعادة على سبيل الإرهاص ٦٦
الفصل الثالث الفرق بين السحر والمعجزة ٦٩
المبحث الأول في وضوح أمر المعجزة واختلافها عن السحر. ٦٩
المبحث الثاني في الاشتباه بين المعجزة والسحر، ودور أهل الفنّ. ٦٩
المبحث الأول في وضوح أمر المعجزة واختلافها عن السحر ٧١
المبحث الثاني في الاشتباه بين المعجزة والسحر، ودور أهل الفنّ ٧٥
الاحتمال الأول ٧٥
الاحتمال الثاني ٧٦
الخاتمة ٧٩
المصادر ٨١
فهرس المحتويات ٨٧